

روح المعاني

أمره وكماله وقد جاء في الآثار أنه يغرس للمؤمن بكل تسبيحة شجرة في الجنة وقيل :
التعبير بما ذكر أظهر في تحقق الأمر من التعبير بالاعتاد ألا ترى أنه قد تهيأ دار لشخص
ولا يسكنها ولا يخلو عن لطف فافهم .

جنات الفردوس أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد أن الفردوس هو البستان بالرومية
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه الكرم بالنبطية وأصله فرداسا وأخرج ابن أبي شيبة
وغيره عن عبد الله بن الحرث أن ابن عباس سأل كعبا عن الفردوس فقال : جنة الأعناب
بالسريانية وقال عكرمة : هي الجنة بالحشية وقال القفال : هي الجنة الملتفة بالأشجار
وحكى الزجاج أنها الأودية التي تنبت ضروبا من النبات وقال المبرد : هي فيما سمعت من
العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب ونص الفراء على أنه عربي أيضا ومعناه البستان
الذي فيه كرم وهو مما يذكر ويؤنث وزعم بعضهم أنها لم تسمع في كلام العرب إلا في قول حسان
: وإن ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد وهو لا يصح فقد قال أمية بن أبي الصلت
: كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفرداديس ثم الفوم والبصل وجاء في شعر جرير في أبيات
يمدح بها خالد بن عبد الله القسري حيث قال : وإنا لنرجوا أن نرافق رفقة يكونون في
الفردوس أول وارد ومما سمعه أهل مكة قبل إسلام سعد قول هاتف : أجيبا إلى داعي الهدى
وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف والحق أن ذكرها في شعر الإسلاميين كثير وفي شعر
الجاهليين قليل وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله إذا
سألت الله تعالى فاسأله الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنها
تفجر أنهار الجنة وعن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين ما
بين السماء والأرض والفردوس أعلى الجنة فإذا سألت الله تعالى فاسأله الفردوس وروي عن
كعب أنه ليس في الجنة أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
وصح أن أهل الفردوس ليسمعون أطيح العرش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري مرفوعا الفردوس مقصورة الرحمن وكل ذلك لا
ينافي كون الفردوس في اللغة البستان كما توهم إذ لا مانع من أن يكون أعلى الجنة بستانا
لكنه لكونه في غاية السعة أطلق على كل قطعة منه جنة فقل جنات الفردوس كذا قيل واستشكل
بأن الآية حينئذ تفيد أن كل المؤمنين في الفردوس المشتمل على جنات وهذا لا يصح على القول
بأن الفردوس أعلى الدرجات إذ لا شبهة في تفاوت مراتبهم وكون المراد بالذين آمنوا وعملوا
الصالحات طائفة مخصصة من مطلق المؤمنين مع كونه في مقابلة الكافرين ليس بشيء وقال أبو

حيان : الظاهر أن معنى جنات الفردوس بساتين حول الفردوس ولذا أضيفت الجنات إلى الفردوس وأنت تعلم أن هذا لا يشفي الغليل لما أن الآية حينئذ تفيد أن جميع المؤمنين في جنات حول الفردوس ومن المعلوم أن منهم من هو في الفردوس وقيل : الأمر كما ذكر أبو حيان